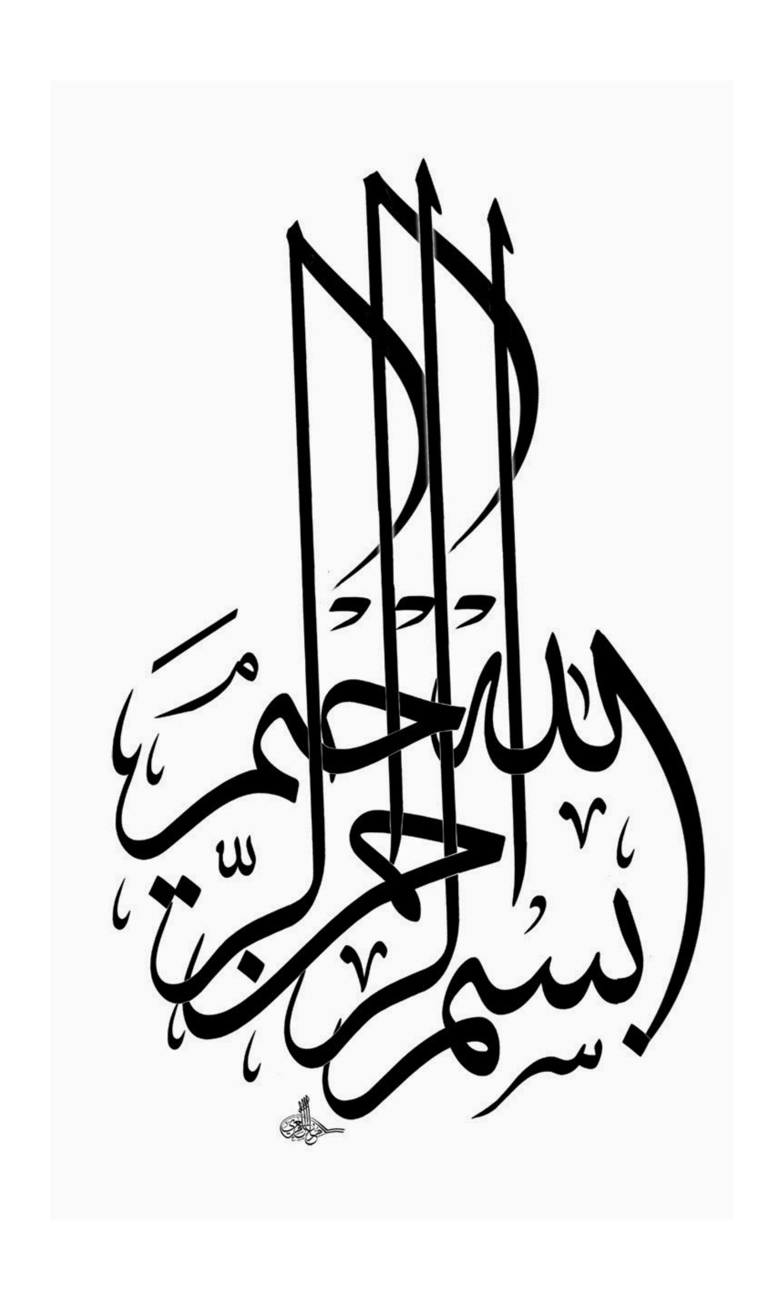
يوسف سمرين

بيع الوهم

تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري





تصميم الغلاف: حذيفة بلهوشات

الفهرس

المقدمة

الحمدُ لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد:

فقد احتفى عبد النبي الشراط مدير (دار الوطن) بإصدار كتاب (**صحيح البخاري نهاية أسطورة**) لرشيد أيلال، ولم ينس في تقديمه للكتاب أن يعرض دعايته لكتب سبق أن طبعتها الدار، فيفخر على سبيل المثال بأن الدار طبعت كتاب (آذان الأنعام)، قائلًا في وصفه: "**كتاب العصر: نظرية آذان الأنعام دراسة قرآنية لأبحاث داروين في الخلق والتطور**"[1].

ثم يتحدث عن الداعي لإصدار كتاب (نهاية أسطورة)، بأنه "**تبرئة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من كذب الأفاكين، وخفافيش فقه الظلام، الذين يحرِّفون الكلام عن مواضعه ليشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا**" [2].

بهذا الانفعال والتشنج أعلن مدير دار الوطن تقديمه للكتاب، ولمعرفة شيء عن نوعية الكتب التي يحتفي بها مدير الدار، يجدر الحديث قليلًا عن "**كتاب العصر**" كما يصفه، فكتاب آذان الأنعام، مجرد كتاب تجاري، ولا يوجد فيه أيُّ محتوى علمي، لا عن داروين ولا في العلوم الشرعية، وعلى سبيل المثال، يبدأ الكاتبان فيه بالحديث عن معتقد داروين بالقول:

"**لا يشك أحدٌ أنه مات موحدًا على الفطرة السَّليمة**"[3].

---

(١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، رشيد أيلال، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.، ص١١.

(٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١١.

(٣) آذان الأنعام؛ دراسة قرآنية علمية لنظرية داروين في الخلق والتطور، تأليف: عماد محمد بابكر حسن، بالاشتراك مع: علاء الدين محمد بابكر حسن، (نسخة إلكترونية)، الخرطوم، ٢٠٠٧، ص٢٥.

فمن أين لهما أنه لا يشك أحدٌ في هذا؟ فكيف وداروين نفسه قد شرح معتقده في سيرته، بأنه كان مقتنعًا بوجود الله فترة كتابته (أصل الأنواع) ثم تغير هذا المعتقد بعد ذلك، يقول: **"مؤمن بوجود الله، كان هذا الاقتناع قويّا في ذهني، بقدر استطاعتي أن أتذكر، في الوقت الذي كنت أقوم فيه بكتابة "نشأة الأنواع الحية"** (أصل الأنواع) **لكنه أصبح منذ ذلك الوقت يزيدُ ضعفًا بشكل تدريجي جدًا، مع الكثير من التقلبات، ولكن الشك انبثق بعد ذلك"**[٤]، إلى أن قال: **"لا بد لي شخصيًّا بأن أكون قانعًا، بأن أظل مؤمنًا بالمذهب اللا أدري"**[٥]، فهو لا يثبت إلهًا ولا ينفيه، فهو لا يدري، ومع ذلك فلا يشك أحدٌ فيما قاله المؤلفان!

وقد قام المؤلفان باختراع نظرية من ذهنيهما في تصوير داروين، مع توزيع ما تشتت من خواطرهما في الكتاب على أنها تفسير للآيات والأحاديث، ليقولا على سبيل المثال: "﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٦]، **تعني قصده والتدبّر في أسراره والأحداث التي دارت عنده، وهذا أمر لا يتطلب الزيارة"**[٧].

وهذا معناه نفي ركن من أركان الإسلام بهذا التأويل الفاسد، أما تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٨]، فهو عندهما **"أن يحترم اللهُ ذلك النظامَ الذي صنعه ويتحكم فيه!"**[٩] وعلامة التعجب من المصدر نفسه على نفسه.

(٤) قصة حياة تشارلس داروين، تحرير: فرانسيس داروين، ترجمة ومراجعة: مجدي محمود المليجي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص٣١٦.

(٥) قصة حياة تشارلس داروين، ص٣١٦، بتصرف يسير.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٧) آذان الأنعام، ص٣٤٢.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٩) آذان الأنعام، ص٣٦٢.

وفي تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠]، قالا: **"التي منع آدم من الاقتراب منها وهي الجماع بين الزوج والزوجة"** [١١]، فهذا وأمثاله جعل من الكتاب في نظر عبد النبي كتاب العصر، وليس من تحريف الكلم عن مواضعه!، فكيف إذا أضيف إلى هذا ثقل الأسلوب بتكلّف التقليد فيكتبان مثلًا: **"معالم في الطريق"**[١٢]، **"إبراهيم كان شخصية متقدة ثورية"**[١٣]، **"الإعجاز الفني في القرآن"**[١٤]، **"الإعجاز القرآني يرسم رائعة فنية "**[١٥]، وهذا مجرد تقليد ومحاكاة لسيد قطب في أسلوبه بل في عين كلماته.

وفي شرح عملية التطور التي ابتكراها، يقولان: **"لما أصبح مخ الإنسان العاقل قابلًا لأن تنتقل إليه علومٌ لا يعلمها إلا رب العالمين، بدأت عملية نقل بعض السُّلطات الإلهية إليه"**[١٦].

فهذا النص وأمثاله لم يزعج مدير الدار، وأخذ يصيح على غيره بأنهم يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ولم يكفِه الاسترزاق بهذا الكتاب، حتى قفز إلى المشاركة في الصَّخب حول صحيح البخاري، فهو موضوعه (كتاب العصر) الجديد، فقال:

"أدعو الباحثين المنقبين في بطون كتب التراث، إلى أن يقارنوا بين الديانة الزرداشتية التي كان مهدها بلاد فارس قبل مجيء الإسلام، وبين بعض ما ورد في كتاب (صحيح البخاري) سيما في مسألة

---

(١٠) سورة البقرة: ٣٥.

(١١) آذان الأنعام، ص٢٥٧

(١٢) آذان الأنعام، ص٢١١.

(١٣) آذان الأنعام، ص٢١٢.

(١٤) آذان الأنعام، ص٢٢٩.

(١٥) آذان الأنعام، ص٢٣٩.

(١٦) آذان الأنعام، ص ٧٦.

المعراج، ليقفوا على تأثير الديانة بل الديانات والتقاليد الفارسية القديمة على هذا الكتاب"[١٧]، أما الحل بنظره فهو "**العودة إلى المنبع الإسلامي الصافي: القرآن الكريم**"[١٨].

فيقال له: الكلام الذي ألقاه على عواهنه بأن البخاري حوى أساطير من الزرداشتية، هو محض دعوى قالها دون أن يستعرض تفاصيلها، ليثبت التطابق فيها، بخلاف الحال في الكتاب الذي يقدّم له، حيث سيظهر أن فيه سرقة لجهد غير، ولكن صاحب دار النشر لم ير هذا، حيث كان مشغولًا بتوجيه التهم إلى البخاري عن مراجعة ما يطبعه.

أما المقارنة التي يدعو إلى عقدها فقد قيل مثلها في القرآن نفسه، وهي مقارنات متهافتة، حيث جاء في ملحمة جلجامش التي تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد[١٩]، أن "**الآلهة العظام رغبوا بإحداث الطوفان**"[٢٠]، "**احمل ذرية الحياة كلها إلى قلب الفلك، الفلك التي تبنيها أنت**"[٢١]، "**اكتسحت العاصفة البلاد ليوم واحد، لقد هبت بسرعة، ثم جاء الطوفان، مثل حرب غمر الناس، لم يعد الأخ يرى أخاه، ولم يعد الناس يميزون السماء**"[٢٢]، فهل يثبت هذا أن هذه هي مصدر قصة نوح؟ حتمًا لا، إذ إن القرآن لما ذكر قصة نوح لم يقل إنه أنشأ القصة في وقت النزول، بل تحدث عن واقعة حصلت موضوعيًّا من قبل، فلا يمنع هذا أن يخبر عنها بعض الناس على غير وجهها، كما لم يقل هي القصة الوحيدة التي حصلت في العالم، ولا تطابق بين الأمرين.

---

(١٧) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣.

(١٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣.

(١٩) انظر: ملحمة جلجامش؛ ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش، نائل حنون، دار الخريف، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م، ص ٩.

(٢٠) ملحمة جلجامش، ص٢١٩.

(٢١) ملحمة جلجامش، ص٢٢٠.

(٢٢) ملحمة جلجامش، ص٢٢٤.

والشاهد هنا أن ما يسلكه صاحب الدار لا يمتّ إلى العلمية بصلة، فقد ألقى كلماته دون أي بيان، إنما هو مجرد بيع وهمٍ، على أنه معرفة، ومن هنا يصير الجهل مركّبًا فيمن يصدق أمثال هذا، ولكنها فنيات التسويق، ومن هنا احتفت الدار بكتاب رشيد أيلال، الذي لم يخرج عن إطار بيع الوهم، كغيره من الكتب التجارية التي تنشرها هذه الدار وتبالغ في تمجيدها.

فجاءت هذه السّطور القليلة، لترد التقوّل على صاحبه، وتبين الوهم الذي يباع للناس على أنه حقيقة، ولم أتتبع الكاتب في كل زلَّة له فيه إنها إذًا ستطول، إنما هي مسائلُ منبئة عن غيرها، تبين جديّة الكاتب، وأهليته، وأمانته المعرفية.

يوسف سمرين

القدس

٥/ ١١/ ٢٠١٧م

جهدُ سنوات

جاء في العَرض على غلاف الكتاب: **"وإن كان المؤلف لم يأتِ بشيء من عنده، فإنه بذل جهدًا مضنيًا في البحث والتنقيب، الذي أخذ منه سنوات من الوقت"**، صدّقت بالشطر الأول من كلامهم أول ما طالعتُ الكتاب، ولكن التساؤل تعلق بالشطر الثاني، وهو الحديث عن جهد سنوات من البحث والتنقيب، وهذا يصطدم بالمراجع المذكورة في الكتاب، وطريقة التوثيق، مما يدفع إلى السؤال: هل هو جهد سنوات كما قيل في التقديم له؟

فإن كان هذا صحيحًا، فهذا يعني أن شبكة الإنترنت عنده ضعيفة جدًا، وهذا شيء من مراجع الكتاب والتي قد ينقل عنها صفحات كاملة، وطريقة التوثيق:

١. **"ورد في موقع الألوكة تعليق على القصة من طرف أحد المعلقين"**[٢٣].
٢. **"سأنقل لكم مقالًا للكاتب المصري عبد الفتاح عساكر بمنتدى الواحات المصرية"**[٢٤].
٣. **"إسلام البحيري في مقالة له على موقع اليوم السابع"**[٢٥].
٤. **"جاء في منتدى الأزهري نقلًا عن الشيخ محمد العمراوي"**[٢٦].
٥. **"وجدت مقالة جامعة منشورة على منتدى السودان"**[٢٧]واستغرق نقله للمقالة أكثر من ١٠ صفحات من الكتاب[٢٨].

(٢٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٠٤.

(٢٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٢٣.

(٢٥) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٩.

(٢٦) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣١.

(٢٧) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣٣.

(٢٨) انظر: صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٤٤.

٦. وقد يوثق من المكتبة الشاملة، فيقول: "**انتهى بنصه من مقدمة الفتح عن الموسوعة الشاملة**"[٢٩]، ولا أعلم نوع المستعرض الذي عمل عليه!

٧. ويقتبس صفحتين عن "**عماد الحسن رحمه الله في مقالة له نشرها على صفحته الفيسبوكية**"[٣٠].

فهذا وأمثاله ملأ به كتابه، ولم يجد في دار النشر من ينبهه على أن هذه الطريقة قد تسيء إلى سمعته ككاتب، أو إلى الدار على أنها ربحية تجارية غير جادة، فكيف والموضوع له عنوان كبير، مثل الذي يحمله الكتاب؟

ولبيان الجهد المبذول في الكتاب يحسن التعرضُ لأول صفحة في الكتاب، ولك أن تقيس عليها الباقي:

فأول ما بدأ به الكاتب كتابه، فصل فيه: (**منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه**)[٣١]، وابتدأ كلامه بقوله: "**سنورد بعض الأحاديث التي يعتبرها المحدثون صحيحة**"[٣٢]، فقال: "**روى أحمد ومسلم ...: لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه**"[٣٣].

ثم قال الكاتب في محاولة بيان حرصه على التوثيق: "**وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: (جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتابة فأبى). كتاب الزهد**

(٢٩) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٩٧.

(٣٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤٥.

(٣١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٧.

(٣٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٧.

(٣٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٧.

والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به"[٣٤].

والحديث بهذا اللفظ:" **جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتابة فأبى** "، الذي أسهب الكاتب في بيان موضعه في صحيح مسلم، ليس في الموضع الذي نسبه إليه وتبجح بإثباته، بل الطريف أنه بهذا اللفظ ليس في صحيح مسلم أصلًا**!**، ويظهر أنه بحث على الشبكة ووهم فظن أن اللفظ الثاني في صحيح مسلم وليس فيه، ونسخ موضعًا ليس فيه ذلك اللفظ، وهذا يبين أي جهد مبذول في الكتاب.

وهو بهذا اللفظ في (المحدّث الفاصل) للرامهرمزي، وفي سنده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف[٣٥].

ثم نقل أثرًا من مراسيل ابن أبي مليكة، ثم نقل عن طبقات ابن سعيد، وما ينقله إنما يستنسخه عن كتاب (أضواء على السنة المحمّدية)، لكاتبه محمود أبو ريّة، فقد ساق نفس ترتيب الآثار فيها[٣٦]، وهذه مقارنة سريعة:

في كتاب (أضواء على السنة المحمدية):

١-بدأ برواية حديث أبي سعيد عن أحمد ثم ذكر مسلم واختصر الحديث حيث إنه له في مسلمٍ بقيّة لم يذكرها أبو رية: **"وحدّثوا عني ولا حرج ..."**[٣٧].

(٣٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٧.

(٣٥) انظر: المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ص ٣٧٩.

(٣٦) انظر: أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ص١٩.

(٣٧) صحيح مسلم، مسلم بن حجّاج، دار طيبة، الرياض–المملكة العربية السعودية، ص ١٣٦٦، حديث رقم: ٣٠٠٤.

٢ – ثم ذكر أنهم استأذنوا فلم يؤذن لهم، ٣-نقل عن مراسيل ابن أبي مليكة، ٤-نقل عن ابن سعد من الطبقات[٣٨].

وفي (صحيح البخاري نهاية الأسطورة):

١-بدأ برواية الحديث عن أحمد ثم مسلم ووقع اختصاره للحديث على نحو كتاب محمود أبو رية، ٢-حديث (جهدنا...) فزعم أن الحديث في صحيح مسلم **فأخطأ!** ٣-أنهم استأذنوا فلم يؤذن لهم، ٤-نقل عن مراسيل ابن أبي مليكة، ٥-نقل عن ابن سعد من الطبقات.

هذه اسمها سرقة مكتملة الأركان.

مقارنة بالصور بين كتاب محمود أبو رية، وكتاب رشيد أيلال:

(٣٨) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص ١٩-٢٠.

النص الأول من كتاب (أضواء على السنة)[٣٩]:

روى أحمد ومسلم والدارمي ، والترمذي والنسائي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : « لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه[١] » ، وأخرج الدارمي عن أبي سعيد كذلك : أنهم استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم . ورواية الترمذي عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال : استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا[٢] .

(ومن مراسيل ابن أبي مليكة) أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه[٣] .

---

(٣٩) الصورة من كتاب (أضواء على السنة المحمدية)، لمحمود أبو رية، ص١٩.

النص الثاني من كتاب (صحيح البخاري نهاية الأسطورة)[٤٠]:

فقد روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي"شيخ البخاري" من حديث عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله قال: "لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه".
وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: "جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتابة فأبى" (4/2298) كتاب الزهد والرقائق باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به.
وأخرج الدارمي -وهو شيخ البخاري- عن أبي سعيد الخدري بأنهم استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لهم.
وقد سار الخلفاء الراشدون على نفس النهج في عدم كتابة الحديث، حيث ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي "من مراسيل ابن أبي مليكة" أن أبا بكر الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا

والنص الذي في المربع الأحمر، هو للحديث الذي أقحمه أيلال في النص الأصلي وقد أخطأ في تخريجه، وحاول التمويه في النص الأصلي.

فهذا حال باحث يريد أن ينقد البخاري؟!

وهذا الذي تمسح بعنوان "**انتقاد التراث الديني**"[٤١]، كان حريًّا به أن يتعلم من هذا التراث منهج البحث الرصين، ويعتبر بقولهم: "**من جرَّبنا عليه الكذب، والقول المضطرب، والخروج عن أسلوب الصادقين، إلى أسلوب المدّعين الدعاوى الكاذبة والسارقين، فإنه عندنا محكوم له بالجرح، وأقواله ملغاة إلى حد الطرح**"[٤٢].

(٤٠) الصورة من كتاب (صحيح البخاري نهاية الأسطورة)، لرشيد أيلال، ص١٧.

(٤١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٧.

(٤٢) الفارق بين المصنف والسارق، عبد الرحمن السيوطي، حققه: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م، ص٥١.

ونبقى في الصفحة الأولى، فبما أنه يستنسخ حججه من كتاب (أضواء على السنة المحمدية)، فقد كان حريًا به أن يرجع إلى الكتاب الذي رد عليه فيه أحد علماء الحديث، وهو عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي، وحمل رده عنوان (الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة)، الذي ألقمه فيه المعلمي الحجر، وبيّن له كيف يكون العلم.

وقول هذا الرجل: **"سنورد بعض الأحاديث التي يعتبرها المحدثون صحيحة"**[٤٣]، ثم ذكره لحديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم، فالحديث لا يصح مرفوعًا عند بعض كبار المحدّثين، فالبخاريّ نفسه الذي يكتب عنه هذا الرجل، لا يصحح رفع الحديث، يقول ابن حجر: **"منهم من أعلّ حديث أبي سعيد وقال: الصواب وقفه على أبي سعيد، قاله البخاري وغيره"**[٤٤].

ولو رجع إلى كتاب المعلمي لوجده يذكر هذا[٤٥]، فلِمَ يلبّس على الناس بأنه حديث صحيح عند المحدثين، وكأنه لا يوجد فيه نقاش هل هو من قول أبي سعيد نفسه، أم هو مرفوع؟

ويلبّس على الناس بعدم ذكر الأحاديث الأكثر والأقوى في كتابة الحديث والإذن بها، ففي صحيح البخاري: (باب كتابة العلم)، وفيه حديث صحيفة عليّ وكان فيها العقل، وفكاك الأسير، وأنْ لا يقتلَ مسلم بكافر[٤٦]، وقد كان عبد الله بن عمرو يكتب الحديث[٤٧]، وفيه الإذن بالكتابة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحًا[٤٨].

---

(٤٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٧.

(٤٤) فتح الباري، علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ج١، ص٢٠٨.

(٤٥) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، عالم الكتب–بيروت، ص٣٩.

(٤٦) انظر: البخاري حديث رقم: ١١١، فتح الباري، دار الكتب السلفية، ج١، ص٢٠٤.

(٤٧) انظر: البخاري حديث رقم: ١١٣، فتح الباري، دار الكتب السلفية، ج١، ص٢٠٦.

(٤٨) انظر: البخاري حديث رقم: ١١٢، فتح الباري، دار الكتب السلفية، ج١، ص٢٠٥.

فمدار المنع على حديث أبي سعيد الخدري، ولو سُلّم أنه يعارض غيره، فغيره أوثق، وأصحُّ، وأكثر، ولو أراد أن ينسب الوهم لمن رواه عن أبي سعيد، لكان أقرب من نسبته إلى الرواة الآخرين، ولو كان يريد أن ينسب الوهم فيه لأبي سعيد لكان أقرب من نسبة الوهم إلى غيره من الصحابة! فهو فرد وغيره أكثر منه، فكيف إن أمكن الجمع بين الروايات وعدم ضربها ببعضها؟

يقول المعلمي: **"ليس في النهي غير حديثين، أحدهما متفق على ضعفه وهو المروي عن زيد بن ثابت، والثاني مختلف في صحته وهو حديث أبي سعيد، فأما أحاديث الإذن فلو لم يكن منها إلا حديث أبي هريرة في الإذن لعبد الله بن عمرو لكان أصح مما جاء في النهي"** [٤٩].

ولكن الرجل لا يعبأ بالحديث أصلًا، فيقول: **"لا يمكننا بأي حال من الأحوال اعتبار خرافة الحديث علمًا، لأنها لا تملك من العلم شيئًا، ومنهجها منهج أهواء، وأسلوبها انتقائي مزاجي، يخضع لأقوال الرجال"**[٥٠].

ولكنه لمّا يحسبُها توافق هواه يصيحُ قائلًا:" **تدل دلالة قطعية على منع الرسول لأصحابه من تدوين كلامه**"[٥١]، ثم لما يخالف الأمر هواه يقول: **"لمن يقدّس الصحابة ما عليه إلا قراءة القرآن .... يمكنك أيها المقدِّس المقلد أن ترجع إلى الأحاديث التي تسميها صحيحة لتقف على رأي الصحابة في بعضهم"** [٥٢].

فهو لا يعبأ بالصحابة، ولا يسلّم بصحة الأحاديث، فعلامَ إذًا صار حديث أبي سعيد حجرًا أساسيًّا في طرحه، لدرجة أنه قطعي الدلالة؟!

---

(٤٩) الأنوار الكاشفة، ص٤٣.

(٥٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤٨.

(٥١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٩.

(٥٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٥٢.

وحتى يظهر إلى أي درجة لم يتعلم المؤلف الدَّرس، كرر نفس الآثار التي رد عليها المعلّمي من قبل دون أي تغيير، فقال:

"ورد في طبقات ابن سعد: أن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها"(٥٣).

وفرح بهذا الأثر، ليكرر: **"إن عمر بن الخطاب قام بحرق نسخ الحديث المكتوبة بعد جمعها"**(٥٤).

وهذا الأثر نقله أبو رية قبلَه(٥٥)، ولو كان هذا الرجلُ طالبًا للحق لرجع إلى ردِّ المعلمي، حيث إن هذا الأثر سنده:

عن عبد الله بن العلاء قال: سألت أبي القاسم بن محمد أن يملي عليّ أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر ... فساق الأثر

قال المعلمي عقبه: **"هذا منقطع أيضًا إنما ولد القاسم بعد وفاة عمر ببضع عشرة سنة"**(٥٦)، فهذا الأثر لا يصح، فلم تستدل به؟

أما فرحه بمراسيل ابن أبي مليكة، فقد أجاب المعلمي على نفس الأثر: **"لا ندري ما سنده إلى ابن أبي مليكة، وبيّن الذهبي أنه مرسل أي منقطع، لأن ابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر ولا كاد، ومثل ذلك ليس بحجّة، إذ لا يُدرى ممن سمعه"**(٥٧).

---

(٥٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٨.

(٥٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٥.

(٥٥) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص٢١.

(٥٦) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، عالم الكتب-بيروت، ص٣٩.

(٥٧) الأنوار الكاشفة، ص٥٣.

فهذا فحسب في أول صفحة من كتابه!

ثم بعد ذا بصفحتين قال: **"وهنا ارتأيت أن أنقل لكم ما أورده المفكر المصري محمود أبو رية رحمه الله في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)"**[٥٨]، فيقال له: ها أنت كنت قادرًا أن تنسب كلام محمود أبو رية إليه، ولكنك أخفيت مصدره أول الأمر، لتتشبعَ بما لم تعطَ، ولماذا لم تشر إلى من رد عليه مرةً واحدة؟ فهل جهلت ردّ المعلّمي عليه؟ وأنت يفترض أنك جَهِدت سنواتٍ في البحث والتنقيب، كما جاء هذا الزعم في تقديم الكتاب!

وحتى لا يطول الحديث ويتشعب، وحتى لا يقال في الرد على هذا الرجل بما ليس له أصلًا، يمكن للقارئ أن يرجع إلى رد المعلمي المذكور، على محمود أبو رية، وكتابه، فقد وفى بالمطلوب وزيادة.

(٥٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٩.

إرهاب فكري، وتكفير

عمد المؤلف إلى استعمال أساليب غير علمية، ومن بين تلك الأساليب رمي المخالفين له بالتهم الجاهزة، فيقول: **"ما داعش التي نبتت بين ظهرانينا إلا نتاج هذه المرويات المنسوبة لرسول الله زورًا وبهتانًا"**(٥٩).

"من هنا جاءت داعش، وجاءت كل التصورات الإرهابية، من هذا الموروث الديني"(٦٠).

وبقي يكرر هذه الاسطوانة مرارًا: **"ما أسس الفكر الإرهابي المدمر، إلا مرويات تناقلتها كتب التراث، ومنها صحيح البخاري"**(٦١).

وهو يريد بهذا إرهاب غيره فحسب، بأن من لم يوافق آراءه فهو إرهابي، وبذا يجر الحوار العلمي إلى تهم جاهزة بحق المخالفين، فهل بهذه الطريقة يكون البحث؟ ولما سلك هذا المسلك، حق لنا أن نسأل، من الذي يرفع على رؤوس الناس سيف التكفير بالهوى والباطل والزور؟

فصحيح البخاري الذي يتبعه أكثر المسلمين، لم يجد الكاتب حرجًا في وصفه لأحاديثه بقوله: **" المئات منها تحمل بكوارث خطيرة، فمنها ما تسيء إلى مقام الألوهية، ومنها ما تسيء إلى مقام النبوة"**(٦٢).

ويقول: **"السؤال الذي طرحناه لإسقاط أسطورة صحيح البخاري من برجها المبني على خرافة تقديس الرجال، ورفعهم إلى مكانة الأنبياء"**(٦٣).

---

(٥٩) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٥.

(٦٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥١.

(٦١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٥.

(٦٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٨.

(٦٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٩.

ويقول: "**شخصية محمد بن إسماعيل البخاري لما حملته من ملامح جعلت البعض يغالي فيها ليرفعها إلى مقام الأنبياء أو أكثر** "[٦٤].

ولكن من الذي قال: إن البخاري في مقام الأنبياء من كل المسلمين؟ فكيف بأعلى من الأنبياء؟ إن الكاتب يبين كيفية استنباطه لهذا الاتهام، ويوضّح أنه لما سمعهم يقولون: إن البخاري صحيح، فإنه فهم أن في هذا إساءة منهم إلى مقام الألوهية! إذ الكتاب الكامل لا يكون إلا من الكامل، فقال: " **الكامل لا يصدر إلا عن كامل، وبالتالي فالشيخ البخاري هو إنسان كامل، ولا يجري عليه الذي يجري على آدم وعلى أنبياء الله ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالبخاري أكمل من الجميع وينازع الله في صفة الكمال**"[٦٥].

على هذه الطريقة من وضع له معلّمه درجة كاملة في تصحيحه لامتحانه لتفوّق الطالب فإنه ينازع الله في صفة الكمال!، وإذا نادى مظلوم بكامل حقوقه؟ فهو ينازع الله في صفة الكمال لأن الكامل لا يصدر إلا عن كامل!، ومن وضع كتابًا صحيحًا للطلاب، يقال له: كفرت! لأنك نازعت الله في الكمال.

ومن ألزم غيره بقانونه ما ظلمه، فعلى هذا على رشيد أيلال أن يقرَّ بأن الخطأ لازم كل صفحة من كتابه وأنه أخطأ، وسها، وغفل، في كل سطر من كتابه، بل في كل جملة فيه فإنها لم تكن كاملة، وأن الصَّواب جانبها حتى لا يدّعي الكمال-والعياذ بالله-وإلا فقد ادعى ما لا يليق بالبشر، وزعم فيه صفة كمال لا تصدر إلا عن الله.

وبذا يذكرنا بأهل السفسطة القدامى، حين اعتمد بعض هؤلاء على مقالة هرقليطس الأفسسي بأن الأشياء كلّها في جريان دائم، حين قال: "**لا يمكنك أن تنزل مرتين في النهر نفسه، لأن مياهًا**

(٦٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٧٤.

(٦٥) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٨٩.

جديدة تغمرك باستمرار"[٦٦]، ودفعوا بهذه المقالة إلى حدودها القصوى، من أمثال أقراطيلوس وتلامذته، فأنكروا أن يكون ثمة وجود لشيء مستقر، حتى إنهم ترفعوا عن كل نقاش، بل عن كل كلام، بحجة أن النقاش يحوي افتراضًا بثبات الأشياء التي يدور حولها الكلام[٦٧]، وكذلك الحال مع هذا الكاتب، فعليه أنْ لا يزعمَ الصواب بأي كلمة يقولها، حتى لا يدعي الكمال، فيقع في المحظور. وإلا فما ذكره في هذا تخليط، فالكمال العلمي البشريّ في كتاب ليس هو الكمال الإلهي الذي لا يماثله شيء في الوجود!

وفي كلامه مغالطة منطقية، حيث إن قوله: **"الكامل لا يصدر إلا عن كامل"**، لا ينتج منه أن من كان كتابه كاملًا كان هو إذن كاملًا، وذلك أن القول بأن كل كامل لا يصدر منه إلا قول كامل، لا يساوي أن كل قول كامل لا يصدر إلا من كامل، **"فإن قولك كل إنسان حيوان، لا يلزم منه عكسٌ عام، وهو أن كل حيوان إنسان"**[٦٨].

ويتندر الغزالي بمن يقع بمثل هذه المغالطة فيقول:

"ولا يستولي الشيطان بحيلَته على الضعفاء أشد من إيهام العكس العام حتى ينتهي إلى المحسوسات، حتى إن من رأى حبلًا أسود مبرقش اللون، يرتاع منه لشبهه بالحيّة، وسببه معرفته أن كل حيّة فطويل مبرقش اللون، فيسبق وهمه إلى عكسه العام، ويحكم بأن كل طويل مبرقش اللون فهو حيّة"[٦٩].

---

(٦٦) تاريخ الفلسفة، أميل برهييه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية: ١٩٨٧م، ج ١، ص٧٦.

(٦٧) انظر: تاريخ الفلسفة، أميل برهييه، ج ١، ص٧٩.

(٦٨) القسطاس المستقيم، أبو حامد الغزالي، تحقيق: فيكتور شلحت، دار المشرق، بيروت–لبنان، ١٩٨٣، ص ٧٥.

(٦٩) القسطاس المستقيم، ص٧٥.

فالكاتب يبيع ما يسبق إلى أوهامه، فهذا حال الرجل الذي يتبجح بـ **"الاحتكام إلى العقل والمنطق السليم"**[٧٠]**!**

ويخلط الكاتب بين قولنا البشر غير معصومين، وبين تحقق الخطأ فيهم، فالإنسان يمكن أن يخطئ، ولا يلزم من هذا أن يكون مخطئًا، وإلا صار للمحكمة الحق أن تصدر أحكامها على أي بريء، كونه غير معصوم!

ولكن ماذا يقصد بقوله عن خصومه إن البخاري عندهم أكمل من الجميع وأنه ينازع الله في صفة الكمال؟ بما أنه مغرم بالمقارنة مع داعش، أليس يقصد به: **"شرك الأنداد، وهو إثبات صفات الله تعالى للمخلوقين"؟**[٧١]، كما هي العبارة التي سطرها التنظيم في أحد كتبه المنشورة!

فها هو يتفق معهم في هذا، بل ويزيد ليرمي من خالفه بل من سيدافع مستقبلًا عما يطعن هو به من أحاديث بقوله: **"سينبري عبّاد البشر إلى الدفاع عن هذا"**[٧٢]، فها هو يسمي مخالفيه بعباد البشر، لا أنهم يعبدون الله وحده، أليس هذا هو التكفير؟

وانظر ماذا يصف المخالفين له بقوله:

" قداسة الأشخاص حيث تم رفعهم إلى مقامات أعلى من مقامات النبوة والرسالة، وحق فينا ما حق في الأمم السابقة، **التي ألهت البشر من دون الله، واتخذتهم أربابًا"** [٧٣].

(٧٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٩.

(٧١) شرك الطاعة، أبو صهيب العراقي، المكتب الإعلامي، الدولة الإسلامية في العراق والشام، ولاية نينوى، ص٩.

(٧٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٦٦.

(٧٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١١٥.

فهذا لا علاقة له بالبحث العلمي، إنما له نَفَس إرهاب للخصوم، وتكفيرهم، بهذه الحجج الخطابيّة، لمحاولة التأثير على نفسيّة القارئ، ولذا كان الكتاب بيع وهم، يلعب على وتر التخجيل، والإرهاب، والتدليس.

فهم بالمقلوب

الفهم بالمقلوب كان رفيقًا أمينًا لسطور المؤلف، فهو صديقها الوفيّ، ويبلغ الأمر بهذا الرجل أن يقلب الأمور تمامًا، ففي إسراعه إلى نصرة هواه يقول عن ابن حَجَر:

"يستشهد بقول المديني شيخ البخاري: "دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه" وهذا القول وإن كان ورد من ابن حجر في سياق المدح إلا أن المتمعن فيه يجده ذمًا صريحًا للبخاري، واتهامه من شيخه بأنه كان لا يرى إلا نفسه، لكن العقول تطمس في مثل هاته المناسبات لترى الذم مدحًا، على رغم أنف اللغة، وعلى رغم أنف العقل"[٧٤].

فبهذا التبجح بالعقل واللغة، لم ينقل السياق كما هو، لو كان يتعامل باحترام مع القارئ على أقل تقدير، وها هو السياق:

"علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه"[٧٥].

فالبخاري كان يثني على ابن المديني ويهضم من حق نفسه بجانبه، فيقول ابن المديني: دعوا قوله في استصغاره لنفسه، فهو لم ير مثل نفسه، يعني في العلم والإتقان، وإن كان يقول غير ذلك تواضعًا.

---

(٧٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٩٠.

(٧٥) هدي الساري مقدّمة فتح الباري، علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ص٣٤٧.

فهذا صريح أنه يعني أن البخاري أفضل منه، وهذه الصيغة مشهورة متكررة في كتب الرجال، مما دفع بعض المصنفين لإيرادها في كتابه فقال:

"فرق بين قول أحدهم ما رأيت مثل فلان، وقوله: ما رأى فلان مثل نفسه، القول الثاني أعلى في المدح لأن الذي يقال فيه ما رأى مثل نفسه الظاهر أنه رحّال مجتهد لقي المشايخ فأكثر وناظر أهل العلم فظهر تفوقه عليهم، ومن ناحية أخرى من قال: فلان ما رأى مثل نفسه، يدخل في جملتهم القائل وأنه بهذه الكلمة يفضّله على الناس جميعًا وعلى نفسه"[٧٦].

وذكر أمثلة على هذا كالقول في سفيان الثوري: ما رأى مثل نفسه، وقول الحاكم في الدارقطني مثل هذا[٧٧].

فلعله الكاتب يحسب أن هذه الكلمة تماثل ما جاء في تقديم الناشر له ولكتابه: **"المؤلف لم يأتِ بشيء من عنده"**، فهي وإن كان مقصدها المدح، إلا أن سطوره حملتها على الذم دون أدنى تأويل.

بل إن من لا يفهم العبارة السابقة يبلغ به الأمر أن يقول: **"الشيخ البخاري ذو أصل فارسي فاللغة العربية ليست لغته الأصلية"**[٧٨].

والواقع أن جد أبيه أسلم[٧٩]، وأبوه إسماعيل بن إبراهيم طلب العلم، والعلم في تلك الفترة يطلق على العلوم الشرعية وآلاتها وأهمها العربية، وقد نشأ البخاري يتيمًا، وانهمك في طلب العلم صغيرًا، حتى صنّف وحدّث وما في وجهه شعرة[٨٠]، وإذا كانت لغة المعارف في تلك الأزمان هي

---

(٧٦) شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، مصطفى بن إسماعيل، تقديم: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩١م، ج١، ص٤٦٤.

(٧٧) شفاء العليل، ج١، ٤٦٤.

(٧٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٦٤.

(٧٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الحادية عشرة: ١٩٩٦م، ج١٢، ص٣٩٢.

(٨٠) انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، حققه: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج٢، ص٥٥٥.

العربية، فكيف بالعلوم الدينية، فكيف بواحد من أخصها، وهو علم الحديث، فكيف بمن يحدث ويصنف فيه باكرًا؟ والكاتب يغفل عن سيبويه **"إمام النحو، حُجّة العرب، أبو بشرٍ، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسيّ"**[٨١].

بل إن توجه سيبويه للنحو كان بعد توجهه إلى طلب الحديث، ومبدأ ذلك أنه طلب الحديث على حماد بن سلمة، وبينما هو يستملي، إذ بحماد يقول: **"ليس أبا الدرداء"**، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، وظنه اسم ليس، فقال حمّاد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، وإنما ليس هنا استثناء، ومن هنا طلب سيبويه النحو ولزم الخليل فبرع[٨٢].

فانظر كيف كان درس الحديث تصحيحًا للّسان وإبعادًا له عن اللحن، ومن هنا توجه سيبويه إلى النحو حتى برع فيه، فكيف بالبخاري وهو الذي أفنى حياته بالطلب، والأخذ عن الشيوخ.

ومن الأمثلة على فهمه بالمقلوب، تشنيعه البالغ على من قال: السنة قاضية على القرآن، فبدأ بالتشنيع كعادته: **"من يقرأ هذا العنوان سيصاب بالدهشة في أول وهلة"**[٨٣]، فما معنى هذه العبارة؟ قال: **"بمعنى إذا وجدت نصًّا يتعارض جملة وتفصيلًا مع القرآن، فالحديث هنا قاضٍ على القرآن"**[٨٤].

---

(٨١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نذير حمدان، ج٨، ص٣٥١.

(٨٢) انظر: مقدمة: عبد السلام محمد هارون، لكتاب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٩٨، ج١، ص٧.

(٨٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٧.

(٨٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٧.

وهذا كذب بارد فلا أحد قال بهذا من أهل العلم، فمن علامات الحديث الموضوع عندهم "**مخالفة الحديث صريح القرآن**"(٨٥)، وعندها لا يكون الحديث من السنة أصلًا، ولذا من علامات الحديث الموضوع أيضًا "**مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بيّنة**"(٨٦).

وهنا يقال: أي حديث هذا الذي خالف صريح القرآن بنظرك، حتى نرى هل هو يناقضه بحق، أم أنك لست أهلًا لتقضي في هذه الأبواب؟ لم يذكر إلا مثالين فقال أحدهما حديث ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى".

وعلق قائلًا: "**هذا الحديث يخالف جملة وتفصيلًا قوله تعالى**: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فمن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٨٧)"(٨٨)، وذكر قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾(٨٩)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٩٠).

ثم قال: "**هؤلاء يضربون بهاته الآيات عرض الحائط ويقولون لك بكل وقاحة وجرأة على الله، السنة قاضية على الكتاب، ويبقى حكم الحديث هو النافذ، ويتجلى في قتال الناس حتى يشهدوا أن**

---

(٨٥) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ، ص٧٤.

(٨٦) المنار المنيف، ص٢٧.

(٨٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٨٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٧.

(٨٩) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٩٠) سورة يونس، الآية: ٩٩.

لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله... الحديث، أما أنا فأقول وقلبي مطمئن بأن هذا الكلام لم يفه به رسول الله الذي كان خلقه القرآن، والذي قال عنه الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٩١]"[٩٢].

فيقال: هذا الرجل يرفض أن يتحاكم الناس إلى نصوص صحيح البخاري المرفوعة، ثم ها هو يريد الناس أن تتحاكم إلى اطمئنان قلبه إلى نفي الأحاديث! وهذا الحديث لا يخالف صريح القرآن بل يوافق صريح القرآن، وإنما أُتيت من جهلك فلم تقنع به، حتى زدت عليه اتهام غيرك بالوقاحة، والجرأة على الله، وبيان ذلك أن الحديث يقول: **"أمرت أن أقاتل"**، وهذا الرجل الذي يتبجح بالحديث عن لغة البخاري لم يفرّق بين القتل، والقتال، يقول ابن دقيق العيد:

"فرق بين المقاتلة على الشيء والقتل عليه، فإن المقاتلة مفاعلة، تقتضي الحصول من الجانبين"[٩٣].

فهنا المقاتلة تكون من جانبين، وليس قتله لأنه لم يؤمن، بل **"هو ذكرٌ للغاية التي يباح قتالهم إليها، بحيث إذا فعلوها حرم قتالهم.**

والمعنى: أني لم أؤمر بالقتال إلا إلى هذه الغاية.

ليس المراد: أني أمرت أن أقاتل كل أحد إلى هذه الغاية، فإن هذا خلاف النص والإجماع.

فإنه لم يفعل هذا قط، بل كانت سيرته أن من سالمه لم يقاتله"[٩٤].

---

(٩١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٨.

(٩٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٨.

(٩٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، أحمد محمد شاكر أبو الأشبال، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣، ج٢، ص٢٣٥.

(٩٤) قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، أحمد بن تيمية، حققه: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م، ص٩٥، ٩٦.

وهذا مثله في القرآن صريحًا، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٩٥)، فها هو قال قاتلوا الذين لا يؤمنون، وذكر الغاية التي يباح قتالهم إليها، وهي هنا الجزية، وفي آية أخرى من نفس السورة قال: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾(٩٦)، فجعله الإسلام، فهذه صريح في موافقة دلالة الحديث نفسه.

ولكنه بطريقته تلك يأخذ ببعض ويترك البعض، ويزعم أن خصومته فحسب مع الأحاديث المخالفة للقرآن، فإذا كانت متفقة مع التنزيل تجده يجمجم، ولا يصرح، ولو كان ساعيًا لتقرير حكم القرآن، لذكر أو أشار إلى ما يخالف كلامه من آيات، لكنه لم يفعل ذلك ولو مرة في كل كتابه.

مع التنبيه أن قوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٩٧)، ليس في سياق عدم الإكراه، وإن كانت الآيات والأحاديث في منع إكراه الناس على الإيمان مسلّمة، إلا أن الاستدلال بهذه الآية بخصوصها عليه لا يصح، فـ**" ظاهر هذه الآية أنها أوجبت الزجر والردع والتقريع لا أنها واردة إذنًا بالفعل، ألا ترى إلى ما هو منوط من قوله عز وجل:** ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾(٩٨)، **وهو إفزاع وإرهاب وارتداع عن الكفر"**(٩٩).

وهذا الرجل لا خُطة له يمشي عليها، فتارة ينفي الحديث الذي في البخاري، وأخرى في مسلم، وتارة أخرى يتندر بالحديث بلا قيد ويسميه خرافة، وتارة لمّا يذكر موطأ مالك يمر وكأنه لا يتحدث

---

(٩٥) سورة التوبة، الآية:٢٩.

(٩٦) سورة التوبة، الآية: ١١.

(٩٧) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٩٨) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٩٩) تهذيب الأجوبة، الحسن بن حامد، حققه وعلق عليه: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م، ص ١٣٢.

عن الموطأ بل عن غيره[100]، وهذا الحديث **"أمرت أن أقاتل الناس"**، قد رواه أيضًا مالك بن أنس، كما في نسخة ابن وهب، وهي تبدأ بقوله:" **أخبرنا مالك عن أبي الزناد، وعن الأعرج، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... الحديث**"[101]، ويوجد هذا الحديث أيضًا في موطأ ابن قاسم[102].

ومن تناقضات هذا الكاتب، أنه قال في سياق اعتراضه على حديث في صحيح البخاري فقال: **"من المعلوم من ديننا، وكما تواتر عن نبينا، أن النوم من نواقض الوضوء"**[103]، والواقع أن حديث: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله"**، متواتر روي عن رسول الله من تسعة عشر نفسًا[104]، في حين أن النوم من نواقض الوضوء، ليس من الحديث المتواتر.

أما المثال الثاني الذي زعم أنه يخالف صريح القرآن، فلم يكن من صحيح البخاري، بل كان من صحيح مسلم، وهذا يبين أنه لا يوجد أي منهج في هذا الكتاب فمع أن العنوان في البخاري، إلا أنه يقفز كل حين هنا وهناك، فالمهم عنده هو الاعتراض، وقديمًا قال البلقيني: " **الانتهاض لمجرد الاعتراض من جملة الأمراض**"[105].

---

(١٠٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣١.

(١٠١) مقدمة تقي الدين الندوي، لموطأ مالك، رواية محمد بن الحسن الشيباني، مع التعليق الممجد على موطأ محمد، دار السنة والسيرة-بومبائي، دار القلم-دمشق، بيروت، ج١، ص٨٣.

(١٠٢) انظر: مقدمة تقي الدين الندوي، لموطأ مالك، ج١، ص٨٣.

(١٠٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٥.

(١٠٤) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر، ص٣٩-٤٠.

(١٠٥) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح، توثيق وتحقيق: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، مطبعة دار الكتاب ١٩٧٤م، ص ١٧٦.

وذكر حديث عائشة: **"كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثم نسخن بخمسٍ معلومات فتوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ مما يُقرأ من القرآن"**.

وهذا الحديث ليس في صحيح مسلم فحسب، بل رواه أيضًا مالك في الموطأ(١٠٦)، وبدأ تشنيعه، فقال: **"فهذا الحديث المنسوب إلى أمنا عائشة يتهم القرآن بالتحريف والتزوير، رغم أن الله تعالى يقول في محكم تنزيله:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١٠٧)**، فهي تقول حسب نص هذا الحديث أن رسول الله مات وآية التحريم بخمس رضعات مما يتلى من القرآن، وأي دارس يمكنه التأكد أنه لا يوجد آية قرآنية واحدة في كتاب الله بهذا المعنى وبهاته الدلالة، لكن المرويات الغريبة كهاته والقادحة في صدقية القرآن لا مجال لمناقشتها من طرف هؤلاء مع كامل الأسف، ويمكننا أن نأتي بعشرات بل مئات الأحاديث التي تعارض القرآن جملة وتفصيلًا.... لكن اكتفينا بهذين المثالين ليعرف القارئ ماذا نقصد"**(١٠٨).

هذه الخطابة لا تصنع شيئًا، بل تذكرنا بفعل بعض الأطفال تسأله سؤالًا فيقول لك: أعرف لكن لا أريد أن أقول لك! وهو لا يصدّق أحاديث البخاري، ويفترض بالقارئ أن يصدقه بأن عنده من الأمثلة غير ما ذكره، ومن أحالك إلى غائبٍ ما أنصفك، وهذا الحديث ليس مخالفًا للقرآن البتة، فالحديث لم يقل وقرأهن النبي إلى أن مات!، حتى يقال بأنه يعارض آية الحفظ لكتاب الله، بل فيه أنه مات: "وهنّ مما **يُقرأ** من القرآن"، وهذه الصيغة للفعل تكون لما لم يُسمّ فاعله، أو المبني للمجهول، فالحديث فيه إثبات (النسخ)، وهو يتفق مع صريح القرآن، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾(١٠٩)، ولا يحتاج الأمر للتهويل ليقال إن أي دارس يستطيع التحقق

---

(١٠٦) الموطأ، مالك بن أنس، صححه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥، ص٦٠٨.

(١٠٧) سورة الحجر، الآية: ٩.

(١٠٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٩.

(١٠٩) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

من عدم وجود آية في عدد الرضعات، فهذا يعرفه الصبيان الحافظون لكتاب الله، فكيف بعلماء الإسلام الكبار؟ ولو رجع إلى تفسير الحديث عند العلماء، لما وجد وجها لتبجحه بأن هذا الحديث يخالف القرآن، يقول النووي:

"وقولها: (فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ) هو بضم الياء من (يقرأ) ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جدًا حتى إنه صلى الله عليه وسلم توفي وبعض الناس يقرأ: خمس رضعات ويجعلها قرآنًا متلوًا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده فلمّا بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى"(١١٠).

وهذا يُظهر أن الكاتب كان يفهم بالمقلوب، ويشنّع في إنكاره على غيره، وهو الأحرى بالتشنيع عليه لاقتحامه ما يجهله وحديثه فيما لا يحسنه، ويدفع إلى السؤال هل هي خصومة مع الحديث فحسب، أم تمتد إلى القرآن نفسه، ودلالاته التي تتفق مع الأحاديث التي يرفضها الكاتب؟

ومن فهمه المقلوب، تعليقه على ما عنون له بقوله (**الرسول يحاول الانتحار**)، فبعد أن ذكر جزءًا من الحديث، قال: **"المحاولة التي قام بها ابن حجر العسقلاني، وغيره لتبرير رواية البخاري لبلاغ إقدامه على محاولة الانتحار مرات عدة، معتبرًا أن الزيادة (فيما بلغنا) وما بعدها ليست من كلام عائشة بل هي زيادة الزهري، لكن رغم أن هذا تأويل مجرد تأويل، فالكذب على رسول الله واضح من خلال هذه الرواية"**(١١١).

---

(١١٠) صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٢٩م، ج١٠، ص٢٩.

(١١١) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٠.

فهذا الرجل يفهم بالمقلوب، فابن حجر يقول: "**إن القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة وهو من بلاغات الزهري، وليس موصولًا، وقال الكرماني: وهو الظاهر**"[112].

فهذا هو الظاهر وليس تأويلًا فالتأويل يكون للظاهر إلى المعنى البعيد، وليس إلى المتبادر، فهذا الرجل يفهم العبارات بهذه الطريقة، ولا يحسن التفريق بين الظاهر والمؤول، ويأتي ليستدرك، وينقد، فعائشة كانت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتسأله ويحدثها، فلا حاجة بها لتقول بلغنا!، بل الذي قال هذا كما هو الظاهر هو الزهري، ثم إنه صحيح إلى الزهري، فالزهري صح عنه أنه قال بلغنا، وانقطع الإسناد بعده، وهذا يعلمه أهل الحديث ولذا سجله ابن حجر، بأن هذه الزيادة وإن صحت من قول الزهري، فإنها لم تصح مرفوعة، فأي حذلقة وتهويل صنع هذا الرجل؟

(١١٢) فتح الباري، ج١٢، ص٣٥٩.

وكما أنَّ لازمَ الحق حق، فإن لازمَ الباطلِ باطل، وكما قيل: وبضدِّها تتميز الأشياء، فيقال لهذا الكاتب: أنت رفضت روايات الصحيح، وسميت من ينبري للدفاع عنها حتى قبل أن تسمع حجته بأنه يعبد البشر، فقلت: "**سينبري عبّاد البشر إلى الدفاع عن هذا**"[١١٣]، ورميتهم بالإرهاب والغلو والتطرف، وبأن منشأ الجرائم هو روايات الصحيح ونحوه، وشنعت عليهم فقلت: "**يقولون بكل وقاحة وجرأة على الله السنة قاضية على الكتاب**"[١١٤]، وزعمت "**أن الله لم يتكفل إلا بحفظ كتابه الموحى إلى عبده ونبيه، فيسهل على ذوي النفوس الخبيثة أن تزوّر وتغير في الدين تحت مسمى السنة، أو الحديث**"[١١٥].

ولم تقنع بهذا حتى زدت فقلت: "**نريد المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري كما خطتها يمين الشيخ البخاري**"[١١٦].

فيقال له: ماذا ستقول لو أن أحدًا عارضك بمثل حجتك، وقال لك إن اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري هو: "**محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان**"[١١٧].

---

(١١٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٦٦.

(١١٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٨.

(١١٥) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٠.

(١١٦) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٦٣.

(١١٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م، ص٩٤٢.

وزعم بأن هذا جرى عليه الكذبُ والتلفيق والتزوير، وأنه لا يأخذُ به أبدًا، بل لا يأخذ إلا بالقرآن، ثم احتج بأن القرآن لم يذكر إلا اسمه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾[118]، فكيف إذا ادعى بأن هناك نبيًّا غير محمد: ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[119]، وأنه غير الأول، وقال إنك تعبد البشر، كونك قلت في مقدمة كتابك: **"رسولنا الكريم محمد بن عبد الله"**[120]، وسألك: أليست هذه **"وقاحة وجرأة على الله، السنة قاضية على الكتاب"**[121]، ألست قد رفضت ما ذهبوا إليه من كونهم **"حكموا بأن السنة قاضية على الكتاب بمعنى أنها مبينة ومفسرة وحاكمة"**؟[122]

ثم ألزمك بأنك زعمت بأن الذي تكفل الله بحفظه هو القرآن فحسب، فمن أين لك أنه تكفل بحفظ باسم نبيه وتحديده كاملًا؟ ورماك حينها بأنك تعبد التراث، ورواة الآثار!

ثم امتد الأمر أكثر، فقال لك: إذا جرى التزوير على السنة، فلِمَ لا يكون قد جرى على اللغة؟ فأخرج لنا الصحائف الأصلية للمعلقات، وإلا حكمنا بأنها ملفقة مكذوبة!، فأين هو إمضاء امرئ القيس وعمرو بن كلثوم؟، أليس هذا هو منطقك؟، ولا تستدل عليه بمعنى آية حتى يطالبك بوثيقة موقعة من أصحاب الشواهد اللغوية، وإلا فإن اللغة جميعها جرى تزويرها، فلا يدري الأمر من النهي، ولا الخبر من الاستفهام، حتى تطلعه على مخطوطة أصلية للعرب الأقحاح في كل هذا.

ثم يمتد الأمر إلى القتل والقتال، فيقول لك هذا المعارض لك بمثل حجتك، أين في القرآن النهي عن قتل النساء والصبيان؟ أليس فيه:

---

(118) سورة الفتح، الآية: 29.

(119) سورة الصف، الآية: 6.

(120) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص7.

(121) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص28.

(122) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص30.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾(١٢٣).

فقال لك: بأنه سيقتل الأطفال والنساء، بل حتى من لم يقاتل، ما دام لم يتب ويصلّ ويؤتِ الزكاة، ومتى حاججته بالسنة، قال لك: لا أقبل بغير القرآن بدلًا فلعلها مما تم تزويره، وقال مثلك بأنها وقاحة أن تجعلها قاضية على القرآن، وقال مثلك بأنه لا يعبد البشر! ولذا فإنه يأخذ بقتل الولدان، وحجته في ذلك، قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾(١٢٤)، بعد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾(١٢٥).

فمن الذي فتح للإرهاب أبوابًا مشرعة، وشرَّع بعِوار منطقه سوء الفهم لكتاب الله؟ حتى تستحل به المحارم، وتراق به زورًا الدماء، فلا يقدر مبتدعٌ أن يرد على مبتدع على نقيضه، فكيف إذا قال لك بأن من حوله من المسلمين كفارٌ بشهادتك، ألم تقل بأنهم يعبدون البشر، وأنهم سلكوا مسلك الأمم التي ألهت البشر من دون الله، واتخذتهم أربابًا(١٢٦)، وزعم بأنه سيضرب عنق كل من لقيه من الكفار! محتجًا بقوله تعالى:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾(١٢٧)، فتهيج بأقوالك الفتن، ويركب الأغمار خيول الغلو بالتكفير، ولا تنكر عليهم شيئًا، إلا قالوا لك: ما ذنبنا إن لم تلتزم بلوازم كلامك، ولم تدفعه إلى آخر نتائجه المنطقية؟

---

(١٢٣) سورة التوبة، الآية: ٥.

(١٢٤) سورة الكهف، الآية: ٨٠.

(١٢٥) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

(١٢٦) انظر: صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١١٥.

(١٢٧) سورة محمد، الآية: ٤.

أما أهل السنة، فهم أسعد الناس بالرد على أهل البدع والغلو، فيردون عليه بغير ما ابتكرته أنت من قواعد لم تفطن للوازمها، فالقرآن نفسه يأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(١٢٨).

وقديمًا كتب أحد زعماء الخوارج وهو نجدة بن عامر الحروري إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان، فأجابه: "**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم، وأنت فلا تقتلهم، إلا أن تعلم منهم ما علم صاحب موسى من الغلام الذي قتله**"(١٢٩).

وقوله إلا أن تعلم منهم ما علم صاحب موسى، نقض مسبق عليه ما لو احتج بقصة قتل الغلام، بأنه قُتل لعلم الله بالغيب وهو لا يعلم الغيب، فكيف لو كان نجدة من أمثال هذا الكاتب، لقال حينها لابن عباس: أين هي الأوراق المكتوبة على هذا من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في منع قتل الولدان؟!

أما زعم هذا الكاتب بأن الله حفظ القرآن وحده دون السنّة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١٣٠)، فهي حجة قديمة، رد عليها ابن حزم فقال: "**فإن قال قائل: إنما عنى تعالى بذلك القرآن وحده، فهو الذي ضمنَ تعالى حفظه لا سائر الوحي الذي ليس قرآنًا.**

قلنا له وبالله تعالى التوفيق: هذه دعوى كاذبة مجردة من البرهان، وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(١٣١).

---

(١٢٨) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(١٢٩) صحيح مسلم، حديث رقم: ١٨١٢، ص٨٧٨.

(١٣٠) سورة الحجر، الآية: ٩.

(١٣١) سورة البقرة، الآية: ١١١.

فصح أن لا برهانَ له على دعواه، فليس بصادق فيها، والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم من قرآن أو من سنَّة وحي يبين بها القرآن، وأيضاً فإن الله تعالى يقول: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٣٢]**، فصح أنه صلى الله عليه وسلم مأمور ببيان القرآن للناس.**

وفي القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه، لكن بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كان بيانه صلى الله عليه وسلم لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه، فإذا لم ندرِ صحيح مراد الله تعالى منها، فما أخطأ فيه المخطئ أو تعمد فيه الكذب الكاذب، ومعاذ الله من هذا"[١٣٣].

فحفظ القرآن لازمه حفظ السنة ولغة العرب التي نزل بها، وإلا فلا معنى للحفظ دون أن يقدر أحد على فهمه، والتزام أحكامه، ومعرفة معانيه، قال المعلمي:

"تكفله بحفظ القرآن يستلزم تكفله بحفظ بيانه وهو السُّنة، وحفظ لسانه وهو العربية، إذ المقصود بقاء الحجة قائمة والهداية باقية بحيث ينالها من طلبها"[١٣٤].

(١٣٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(١٣٣) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ج١، ص١٢٢.

(١٣٤) الأنوار الكاشفة، ص٣٣.

استنساخ

الباحث الحقيقي ليس بذلك الذي يسطو على جهد غيره، ويقوم تارة باستنساخه حرفيًّا، وأخرى بالمعنى، بل هو باحثٌ كونه يبحث عن الحق، ومن هنا فهو يبني على جهد من سبقه، فإن ادعى أحدٌ ما دعوى، فإنه يمحص هذه الدعوى، فكيف إذا وقع الرد عليها ومناقشتها، بل وإفحام قائلها؟ ما باله بعدها يستنسخ ما تم تفنيده؟، على هذا النحو استنسخ أيلال محتويات كتاب محمود أبو رية، ولم يلتفت ولو لمرة واحدة إلى من رد عليه، بل كرر الحجج المتهافتة كما هي، دون أدنى تطوير، وسار بنفس الدرب الذي سُبق إليه.

فتجده يعيد كلام محمود أبو رية في النهي عن كتابة الحديث[١٣٥]، ويتجاهل رد المعلمي عليه كأنه غير موجود، ويكرر الحديث عن عدالة الصحابة[١٣٦]، ويتحدث عن الرواية بالمعنى[١٣٧]، وكلها مما جرت مناقشته، ووقع الرد عليه في كتاب (الأنوار الكاشفة)، ومن الأمثلة على استنساخه من كتاب (أضواء على السنة المحمّدية)، وتلقفه كلماته وكأنها وحي منزل!، أنه يشنع على رواية البخاري في صحيحه:

(كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب).

(١٣٥) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص١٩.

(١٣٦) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص٤٨.

(١٣٧) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ٥٠.

ليقول: "**هذا الحديث في صحيح البخاري يعتبر من الطوام الكبرى المسيئة للرسول ولدينه، فهو يؤكد عصمة رسول الله عيسى بن مريم عليهما السلام، كما يؤكد على عدم عصمة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم**"(١٣٨).

فهذا الرجل لو فكر بعقله بدل أن يسلمه إلى سطور محمود أبو رية تعبث به كيفما شاءت لكان أحفظ لماء الوجه وقد طبع كتابًا باسمه هو، فعلامَ يكرر أفكار غيره؟، فيا ليت شعري بماذا يختلف كلامه هنا عن كلام صاحب الأضواء؟ حيث فهم من الحديث أبو رية التالي:

"**إقرار الإسلام بأن البشر جميعًا زاغوا وفسدوا، وأنهم مجردون من العصمة، معرضون لاقتراف الخطايا والآثام، بجانب إقراره للمسيح وحده بالعصمة**"(١٣٩).

وقد رد عليه المعلمي فقال:

"**الفضل الذي يعتد به كمالًا تامًا للإنسان هو ما كان بسعيه واجتهاده، ومن هنا كان فضل الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام، أما طعن الشيطان بيده فليس من شأنه أن يثاب العبد على سلامته منه ولا أن يعاقب على وقوعه له، بل إن كان من شأنه أن يورث في نفس الإنسان استعدادًا ما لوسوسته فالذي يناله ذلك ثم يجاهد بسعيه ويخالف الشيطان ويتغلب عليه أولى بالفضل ممن لم ينله**"(١٤٠).

---

(١٣٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٦، ١٥٧.

(١٣٩) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٩.

(١٤٠) الأنوار الكاشفة، ص١٣٦.

والزعم الكاذب بأنه يطعن في العصمة مردود، يقول المعلمي: **"من قال إن النخسة دعاء للشر؟ بل إن كانت للإيلام فقط فذلك من خبث الشيطان مكن منها كما مكن مما أصاب أيوب، وكما يمكن الكفار من قتل المسلمين حتى الأنبياء وذبح أطفالهم"**(١٤١).

ويقول: **"أين يذهب أبو رية من تدلية الشيطان لآدم إلى أن كان ما ذكره تعالى بقوله:** ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾(١٤٢)، **ومن قول موسى بعد قتله القبطي:** ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(١٤٣)، **وقول أيوب:** ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾(١٤٤)، **وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم:** ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(١٤٥).

ثم ذكر المؤلف حديث البخاري:

"ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم وابنها. ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(١٤٦).

ويشنع الكاتب: **"فهذا الحديث يلحق مريم وابنها عيسى عليهما السلام بزمرة من لا يمسهم الشيطان، وهذا تطاول على نبينا ما بعده تطاول، وتفضيل مريم الصديقة ورسول الله عيسى على نبي الإسلام"**(١٤٧).

---

(١٤١) الأنوار الكاشفة، ص ١٣٨.

(١٤٢) سورة طه، الآية: ١٢١.

(١٤٣) سورة القصص، الآية: ١٥، ١٦.

(١٤٤) سورة ص، الآية: ٤١.

(١٤٥) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.

(١٤٦) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

(١٤٧) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٧.

وقد سبق بيان أنه يلوك كلام غيره دون مراجعة ولا بحث، ويقال له: المزية لا تقتضي الأفضلية، فمن خص بصفة ولو قيل هو أفضل فيها، لا يلزم منه الأفضلية المطلقة على غيره، في كل شيء، فقد يكون غيره بمجموع صفاته لا جميعها أفضل منه، فـ"**الزيادة في صفة من صفات الفضل لا تقتضي الأفضلية المطلقة**"[١٤٨].

وهكذا لو تتبع المرء كلامه، لما وجد ما يستحق من أجله أن يطبع كتابًا مفردًا، واكتفى بقراءة كتاب (الأضواء) والرد عليه (الأنوار)، ولكن الرجل لما يحاول أن يخرج عن كتاب (الأضواء)، فإنه يعلق بسطور غيره، فهو لا يقدر إلا على التقليد الذي يرمي به غيره[١٤٩].

فقد عقد فصلًا بعنوان (الحديث في القرآن)، زعم فيه أن "**الحديث هو مطلق كلام الله المنزل على أنبيائه، وأنه كتاب الله الموحى أيضًا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**"[١٥٠]، وساق بعض الآيات التي فيها وصف القرآن بالحديث مثل قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[١٥١]،

وبدأ يشنع على علماء الحديث، فقال: "**فلم يتورع هؤلاء على توقير كلمة الحديث التي تم إعطاؤها معنى من لدن الله تعالى، بالإضافة إلى المعنى اللغوي، وهو كلام الله**"[١٥٢].

وهذا الكاتب لا يدري ما ينسخه بنفسه، فقد نقل قبل صفحتين عن (لسان العرب) في معنى الحديث: "**يطلق على الكلام، قليلة وكثيره لأنه يحدث ويتجدد شيئًا فشيئًا، وجمعه أحاديث**"[١٥٣].

---

(١٤٨) فتح الباري، ج٩، ص٤٩.

(١٤٩) انظر: صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣٠.

(١٥٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣٠.

(١٥١) سورة الواقعة، الآية: ٨١، ٨٢.

(١٥٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤٣.

(١٥٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤١.

فهذه لفظ عربي معروف قبل نزول القرآن، ويطلق على الكلام، فما باله جعل المعنى اللغوي هو كلام الله؟

ثم إن في القرآن إطلاقًا للحديث على كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾(١٥٤).

ولكن من أي شيء يستنسخه هذه المرّة؟ إنه يعيد كلمات محمد شحرور، الذي زعم أن مصطلح الحديث هو للقرآن فقط(١٥٥)، وقلّده فيه، فهذه هي طريقته، وهذا هو مضمار سباقه.

وما قاله لا يفيد النتيجة التي زعمها، فقد قال: **"في معظم آيات القرآن جاءت لفظة حديث بمعنى كلام الله"**(١٥٦)، فيقال بأن ورود لفظ بشكل كثير أو غالب لا يجعله حتمًا ودائمًا في معنى معين، فالنار ذكرت كثيرًا في القرآن على نار الآخرة، ولا يعني هذا عدم جواز إطلاق النار على نار الدنيا، والتشنيع على قائليها!

وبعد هذا الاضطراب بأبجديات التفكير السليم، يقول: **"لفظة الحديث لها معاني متعددة، منها ما أسلفنا في الآيات السابقة أنها تدل على كلام الله، فهل المشتغلون بالحديث يشتغلون على كلام الله، أم على كلام الرسول وأفعاله وأقواله"**(١٥٧)!

---

(١٥٤) سورة التحريم، الآية: ٣.

(١٥٥) انظر: القرآن والحديث، محمد شحرور، الأهالي للتوزيع، سورية-دمشق، ص ٩٣.

(١٥٦) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤٢.

(١٥٧) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٤٢.

ولا يكف (الباحث) عن النسخ واللصق من المواقع الإلكترونية، والسطو على جهد غيره، وهذه مقارنة بين نصه، وبين مقال لعبد الفتاح عساكر، على موقع (أهل القرآن)[١٥٨]، بعنوان: (أقدم المخطوطات العربية):

الصورة (١) من كتاب صحيح البخاري نهاية الأسطورة[١٥٩]:

مخطوطـات القران الكريم وكتاب لسبويه، حيث يوجد في صفحة (112) من هذا الكتاب تحت رقم مسلســل:[303] بيانات عن مخطوط:الجامع الصحيح، المشهور بـــ:» صحيح البخارى»: تأليف: الإمام محمد بـــن إسماعيل البخاري، المولود عام 194هـ-والمتوفى عام 256هـ=870م. الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب، فـــي مدينة صوفية، تاريخه:407هــ =1016م، فى (109) ورقات برقم [op.801] وهو رمـــز إلى القسم الشرقى فـــي دار الكتب الشعبية وهما حرفـــان باللغة البلغارية السلافيـــة، ويقابلها بالكتابـــة اللاتينيـــة [OR.راجع:د.عدنـــان درويش: فهرس المخطوطـات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية (كيريل وميتودى) بصوفية فى بلغاريا [دمشق1969]ص209،تسلسل 27/حديث.ا.هـ].

ويبدأ النص المسروق من العلامة الحمراء الأولى، حتى العلامة الأخيرة، وأصلها من مقال عساكر.

الصورة (٢)، تبين أنه سرق من مقال عساكر دون أي تغيير:

(1) - ***ويوجد فى صفحة(112) من كتاب أقدم المخطوطات العربية.من ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الخامس الهجرى. تحت رقم مسلسل:[303] بيانات عن مخطوط:الجامع الصحيح ، المشهور بـ:" صحيح البخارى": تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.المولود عام 194هـ-والمتوفى عام256هـ=870م. الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب ، فى مدينة صوفية. تاريخه:407هـ =1016م، فى (109)ورقات برقم[op.801] وهو رمز إلى القسم الشرقى فى دار الكتب الشعبية وهما حرفان باللغة البلغارية السلافية، ويقابلها بالكتابة اللاتينية [OR].راجع:د.عدنان درويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية (كيريل وميتودى) بصوفية فى بلغاريا(1[دمشق1969]ص209،تسلسل 27/حديث.ا.هـ.تعقيب:[أي كتب بعد وفاة البخارى بـ(151سنة)...؟!.].

(١٥٨) رابط الموقع: http://www.ahl-alquran.com.

(١٥٩) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٤١.

على أن مقال عساكر، منشور بتاريخ: ٢/ ٤/ ٢٠٠٧م، وهذا الجزء منه مسروق من مقال لأحمد عبده ماهر فهو كاتبه الأصلي، بعنوان (مخطوطات البخاري في العالم)، نشر على موقع (شباب مصر)[١٦٠] بتاريخ: ١٥/ ٦/ ٢٠٠٥م، أي قبله بعامين تقريبًا، وكلهم أحال إلى كتاب كوركيس عوّاد، في حين لو رجعنا إلى كتابه، فإن كلامه توزع على صفحتين (١١٢، ١١٣)، ولم يكن بمثل هذا الترتيب، فيظهر أن الكتاب لم يرجع إلى الأصل بل اكتفى بنسخ ما ظفر به عن غيره.

الصورة (٣) لكلام عوّاد، ويظهر الفرق بينها وبين الصورتين السابقتين[١٦١]:

٣٠٣ ـ الجامع الصحيح ، المشهور بـ « صحيح البخاري ».

تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م.

الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب، في مدينة صوفية، تاريخه ٤٠٧ هـ = ١٠١٦ م، في ١٠٩ ورقات برقم OP. 801 [٤٣].

راجع: د. عدنان درويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية (كيريل وميتودي) بصوفية في بلغاريا (١ [دمشق ١٩٦٩] ص ٢٠٩، تسلسل ٢٧/ حديث).

(٤٣) OP رمز الى القسم الشرقي في دار الكتب الشعبية، وهما حرفان بالبلغارية السلافية، يقابلها بالكتابة اللاتينية OR

فهذا الرجل يسرق من غيره، وينسبه إلى نفسه، بكتاب يحمل اسمه.

---

(١٦٠) رابط الموقع: http://www.shbabmisr.com.

(١٦١) انظر: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ، كوركيس عواد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢م، ص ١١٢، ١١٣، وقد تم دمج الشاهد من الصفحتين سويًا للعرض، وتبدأ الصفحة ١١٣ من قوله: راجع د. عدنان درويش.

إن المطالع لكتاب (نهاية الأسطورة) يجعله يتساءل أين البحث في الموضوع؟ أم إن كل من ضغط في مربع بحث جوجل على كلمة (ابحث) صار اسمه باحثًا؟ فعلى هذا ما أكثر الباحثين، وهذا الكاتب يلقي الكمات دون تدقيق، ولا تحقيق ولا مراجعة، ويكفي أنه يحسبها أنها تصب في رؤيته ليستنسخها في كتابه، ولذا تجده يقول:

"إن الحافظ الذهبي اتهم البخاري بالتدليس في حيث قال في سير أعلام النبلاء، عند تعداد الرواة عن الذهلي ما نصه:

روى عنه خلائق منهم .... محمد بن إسماعيل البخاري، ويدلّسه كثيرًا !!!، لا يقول: محمد بن يحيى!! بل يقول محمد فقط!! أو محمد بن خالد!! أو محمد بن عبد الله، ينسبه إلى جده، ويعمّي اسمه، لمكان الواقع بينهما!!! غفر الله لهما"[١٦٢].

وعلامات التعجب من هذا الكاتب، وكأنه ظفر بما لم يظفر به أحد، فيقال له: التدليس الذي قصده هنا الذهبي ليس هو التدليس الذي يقدح في الرواية، ويجعل صاحبها مدلسًا وفق اصطلاح المحدّثين، فيقولون في المدلس: **"سمي بذلك لكون الراوي لم يسمّ من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدّثه به"**[١٦٣].

---

(١٦٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٥١.

(١٦٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م، ص١٠٣.

ومن التدليس ما يسمّى تدليس الشيوخ، وهو **"أن يصف شيخه بما لم يشتهر به، من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهامًا للتكثير غالبًا، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه"**(١٦٤).

والبخاري لم يفعل هذا ليستكثر، فشيوخه كثر، وليس الذهلي بضعيف حتى يُخشى من هذا، ولم يوهم أنه سمع حديثًا ليس منه، فلا تشنيع في كل هذا وليس هو التدليس الاصطلاحي، وإنما كان هذا لما بين البخاري والذهلي، وهذا وإن ذكره الكاتب في سياق ذم، فهو المدح على التحقيق، حيث إن البخاري وإن أخطأ عليه الذهلي، ورماه بما ليس فيه، فإن البخاري لم يسقط رواية الذهلي لحق نفسه، وكان قادرًا أن يرميه بالضعف، فُعلم أن هذا الكاتب لا يدري ما ينقله، حيث إنه ينقل واحدة من مناقب البخاري من حيث لا يريد.

وليستكثر القدح بالبخاري قال:

"إن بعضهم اتهم البخاري في عقيدته ونسب إليه قولًا يفيد أن القرآن مخلوق بلفظه"(١٦٥).

مع أنها هي قصته مع الذهلي، لكنه أراد استكثار الطعون، ومفادها: أن البخاري قال بأن أفعال العباد حركاتهم وأصواتهم وكتابتهم مخلوقة(١٦٦)، ففهم منه الذهلي أنه يقصد بأن القرآن مخلوق إذ هم يقرأونه، فاتهمه(١٦٧)، ولو كان هذا الباحث منصفًا، لحاول أن يبحث في هذا التهمة ويعرف الحق فيها بدل أن يردد كل كلامٍ قيل، ولما يكون المبحث نقيض هواه يصيح بأنهم ليسوا معصومين، فإن حسب أنه يمكنه الاستفادة مما نقله عنهم ولو كان الخطأ فيه واضحًا، نقله ولم يبحث بصحة كلامهم من عدمه، وإلا فقد كان بإمكانه أن يرجع إلى كتاب البخاري المفرد في بيان موقفه من هذه المسألة،

---

(١٦٤) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ص١٧.

(١٦٥) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٥١.

(١٦٦) انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٥٥.

(١٦٧) انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٥٦.

وهو كتاب (خلق أفعال العباد)، الذي لم يكلف هذا الكاتب أن يرجع إليه في كتابه ولو مرة واحدة، بل اكتفى بنقل الاتهامات دون تحقيق ولا تمحيص، يقول البخاري فيه عن القرآن:

"ما قرئ وحُفظ وكُتب ليس بمخلوق"(١٦٨).

وعليه فيكون الذهلي فهم مقصده خطأ، فتهمته غير صحيحة، ورغم أنه أخطأ على البخاري إلا أن البخاري لم يترك روايته، لأن الحق كان عندهم فوق كل إنسان، وإنما لم يكن يسميه باسمه كاملًا لثقل ما ناله من ذلك الاتهام، ولا يغش سامع الرواية في هذا أبدًا، فإن كان السامع عالمًا فهو يعلم أنه يرويه عن الذهلي، وإلا فالراوي ثقة، لم يضعفه لأنه اتهمه خطأً.

لكنه لم يكتفِ بهذا بل عقد فصلًا مستقلًا فيما بعد، بعنوان (**البخاري مجروح ومتروك الحديث**) وذكر فيه أن ابن أبي حاتم وأبا زرعة تركا حديثه **"بعدما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق"**(١٦٩).

فرجلان عملا بتصديق خبر ثبت أنه خطأ، لا يعتبر تركهما له صحيحًا، بل ما ينقله حجة عليه، فوقع ترك روايته بعد أن بلغهما كلام محمد بن يحيى الذهلي فيه، وعلى هذا فمتى سقطت صحة كلام الذهلي؛ سقط الترك رأسًا، فمن رمى شخصًا بتهمة ورتب أثرًا على هذا، متى سقطت التهمة بعين التحقيق لم يعد للأثر من مسوِّغ، ومن تمسك بأثر تهمة ساقطة فإنما يتمسك بنتيجة لا مقدمة لها.

---

(١٦٨) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة-الرياض، الطبعة الثانية، ص ١١٦.

(١٦٩) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٤٥.

وفي سياق تبجّحه بعدم الإجماع على صحة البخاري، يقدم حجته التالية: **"الشيعة وهم نسبة مهمة من المسلمين لا يؤمنون بصحيح البخاري، ويكذّبون كل ما جاء فيه، فأين هو الإجماع"**[١٧٠].

فيقال: لو أن رجلًا قيل له أجمع العرب على أن من نصب الفاعل، فقال: قال محمدًا، بأنه أخطأ، هل يصح أن يقال له لنقض كلامه: ولكني أعرف رجلًا من دولة عربية قال بل يصح!، فالحديث هنا عن علماء اللغة، لا العامة الذين قد يلحنون، فهم لا يعتبر بهم إجماعٌ ولا خلاف.

أما الشيعة، فهل الشيعة أصلًا من أهل العلم بالحديث حتى يحتج بأنهم اتفقوا أو اختلفوا؟ فيقال ما أول كتاب في علم الحديث لهم؟

إن أقدم كتاب للشيعة الإمامية يعود إلى القرن العاشر الهجري، توفي صاحبه سنة ٩٦٦هـ[١٧١]، ومجمل بحوثهم فيه ضعيفة إلى الغاية مقارنة بمؤلفات وقواعد وكتب أهل السنة، فأين هذا من ذاك؟، فلا يعتبرون في الوفاق والخلاف فيما ليسوا أهلًا له، ثم إن كان يعتبر الخلاف والوفاق مع الشيعة، فقد وقع خلاف بينهم هل القرآن الذي بين أيدينا محفوظ أم وقع فيه تحريف!

فعلى سبيل المثال قال المجلسي:

"الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة "[١٧٢].

---

(١٧٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٣٠.

(١٧١) انظر: أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية: ٢٠١١م، ص٢٥.

(١٧٢) مرآة العقول شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، الطبعة الثانية، ج ١٢، ص٥٢٥.

فعلى هذا فهو يعتبر حفظ القرآن محل خلاف، ألم يحتج بخلاف الشيعة مع البخاري؟ فيوجد فيهم (ولا أنسبه إليهم كلهم) من يثبت التحريف في القرآن، فعلى هذا لا إجماع عنده على أن القرآن غير محرّف.

وهذا الرجل لا يدري ما ينقله، فتجده ينقل ما هو حجة عليه، ففي سياق بيان أن لا إجماع على صحة أحاديث البخاري، كتب نقلًا عن غيره: **"انتقاد ابن تيمية وابن القيم لحديث في البخاري"**(١٧٣)، غفل أنه نسخ من قبل وهو نقلٌ عن غيره أيضًا: **"ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن"**!(١٧٤)

وكونهم ينقدون عددًا قليلًا من الأحاديث، فهذا يعني تسليمهم الباقي، وتعليل قطعة من حديث لمقارنتها بغيرها من الروايات، كما يسلكه أهل العلم، ليس فيه اتهام للبخاري بالكذب! أو الطعن على صحيحه، وما ينقله حجة عليه، لو كان له فهم صحيح، ومقصد صحيح.

---

(١٧٣) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٤١.

(١٧٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٤١.

خلط أصول الفقه بمباحث الحديث

إن كتاب أيلال يخلط العلوم الشرعية ببعضها، ليصل إلى النتيجة التي يريد، وهو بهذا يفصح عن جهل وسقطات هائلة، على سبيل المثال، تجده ليستكثر سطور كتابه، يدخل مباحث لا شأن لها بمسألة ثبوت الأحاديث، بل لها تعلق بالأصول، على سبيل المثال أدخل مبحث (السنة ناسخة للقرآن)، وبدأ ينسخ أقوال العلماء، وغاية ما يمكنه تحصيله ترجيح قول من قال بأن السنة لا تنسخ القرآن، ولكن هل هذا يعني عند هؤلاء أن السنة مثلما يزعم هو غير محفوظة، وأنها حديث خرافة؟ حتمًا لا، وهذا الشافعي، أشهر من قال بأنه: **"إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب، وأن السنة لا ناسخة للكتاب"**[١٧٥]، من أشد المنافحين عن الاحتجاج بالسنة، فهو القائل: **"كل من قبل عن الله فرائضه في كتابه، قبل عن رسول الله سننه، بفرض الله طاعة رسوله على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه، ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل، لما افترض الله من طاعته"**[١٧٦].

والقول بأن هذا حديث ناسخ وذلك منسوخ، مبحث، والقول بثبوت الرواية مبحث آخر، فالحديث الصحيح قد يكون ناسخًا وقد يكون منسوخًا، وقد لا يكون هذا ولا ذاك، ولا يضعّف هذا ولا يقوي من الحديث، فهذا خلط في المباحث.

وعلى هذا النحو فإن الكاتب يخلط بين ثبوت الرواية والعمل بها، أو بين ثبوت شيء ومشروعيته لكل المسلمين، أو أنه ديني وليس دنيويًا، أو العكس.

وبشكل عام فلقد دارت فصول كتاب أيلال حول هذا الخلط، وبعضها حاله مثل من يشنع على من قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يركب ناقة، ويستشكل ذلك بأننا في عصر فيه سيارات، وحافلات، وطائرات! وأن هذا معناه أن نعود بالزمن إلى الوراء، ونحو هذه التهويلات

---

(١٧٥) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٠٦.

(١٧٦) الرسالة، ص ٣٣.

الفارغة، ويرى أن الحل يكمن في نفي تلك الرواية، والكذب برواية أخرى بأنه كان يستعمل تقنية القرن الواحد والعشرين لحل هذه المشكلة!

فمن قال بأن ثبوت كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب الناقة، واستعمل أدوات عصره كما هو الواقع، يلزم منه فقهًا أن الناس يجب أن تركبها بدل هذه المواصلات الحديثة، فالنظر إلى ثبوت الحديث شيء، والاستنباط منه شيء آخر، فالثاني نظر الفقيه، و **"قد يحمل الفقه غير فقيه، يكون له حافظًا، ولا يكون فيه فقيهًا"**[١٧٧]، ومن يبحث في الأدلة الإجمالية وكيفية الاستفادة منها هو الأصولي، ولكن الكتاب خلط كل هذا ببعضه.

(١٧٧) الرسالة، ص٤٠٣.

لم يتوقف الكاتب رغم سرقاته، واتهاماته بالزور عن الكذب على غيره بشكل فاضح، وعلى سبيل المثال، قال:

" إن الفقهاء والمحدّثين خالفوا القرآن وخالفوا العلم، وقالوا بأن مدة الحمل يمكن أن تصل إلى خمس سنوات !!!!، هذا طبعًا استنادًا إلى المرويات"(١٧٨).

وهكذا يهوّل كل مسألة، والفقهاء قالوا ذلك وفقًا لمعارف عصرهم، وأرجعوا ذلك إلى تقدير أهل المعرفة، والعلم كما هو معلوم يتقدم، ومن يتندر بعلوم الأمس، سيتندر به علماء المستقبل، ولم يزعم الفقهاء أن تحديد أكثر الحمل منصوص عليه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقول إن مستندهم في هذا إلى الروايات، يقول البعلي:

"وغالبها -أي مدة الحمل-تسعة أشهر وأكثرها أربع سنين لأن ما لا تقدير فيه شرعا يرجع فيه إلى الوجود وقد وجد من تحمل أربع سنين"(١٧٩).

فيقال: هب أن هذه هي معرفة زمانهم، وهكذا قال لهم أطباؤهم، فإنهم لم يكذبوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يزعموا أنهم قالوها توقيفًا، بل قالوا مرد ذلك إلى الوجود، وهذا لا يحكم به أمثالك، بل يحكم به أهل الطب، ومتى حددوا أقصى مدة ممكنة للحمل علميًّا فإن الفقه يدور مع تحقيق مناطات الأحكام، وليس من الذكاء أن يكذب المرء على خصمه ليسهل عليه الرد بعد ذلك كما قيل.

---

(١٧٨) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٥١.

(١٧٩) الروض الندي شرح كافي المبتدي، لأحمد بن عبد الله البعلي، المطبعة السلفية، ص ٤٢٣-٤٢٤.

وهكذا فإن الرجل لا يتورع عن الكذب، وعلى سبيل المثال وضع عنوانًا لحديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح البخاري بقوله: (**الرسول يسحر فيهذي**) ثم لم يذكر شيئًا في هذا، بل في الحديث: "**سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله**".

وعلق على هذا بقوله:

"**اعتقدوا أن رسول الله كان يتخيل أنه يقوم بالعمل ولم يقم به .... وذلك من الهذيان، وهاته الإساءة من الإساءات التي لم يتورع من ألف هذا الكتاب عن تدوينها**"(١٨٠).

وهذا الذي قاله كذب عليهم، فالهذيان هو: "**كلام غير معقول مثل كلام المُبرسم والمعتوه**"(١٨١)، فأين الهذيان في تخيل شيء حصل وهو لم يحصل!

ومن صور كذبه على خصومه، قوله:

"**محمد بن إسماعيل البخاري لم يكن يكتب أي حديث أو ينتخب أي حديث من أحاديث الصحيح، من أصل أزيد من نصف مليون حديث، إلا بعد أن يغتسل ويستخير الله بصلاته ركعتين، ولكم أن تتخيلوا كم من مرة قام البخاري بصلاة الاستخارة، ليكون الجواب هو ٦٠٠ ألف مرة، أي مليون ومائتي ألف ركعة خلال ست عشرة سنة!!!**"(١٨٢).

فهذا الرجل يرد على نفسه بنفسه، فيقول بأن البخاري كان يستخير كلما انتخب حديثًا في الصحيح، ومعنى هذا أنه صلى بعدد أحاديث صحيح البخاري، كما هو واضح في كلامه.

---

(١٨٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٤.

(١٨١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، ج١٥، ص٣٦٠.

(١٨٢) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١١٠.

فكم عدد أحاديث صحيح البخاري بدون تكرار؟ على ما حرره ابن حجر، فإنها: ٢٧٦١ حديثًا تشمل المعلقات التي لم يوصلها في موضع آخر[١٨٣]، فصلى عند كل حديث منها ركعتين على مدى ١٦ سنة، فأين الغرابة في هذا؟

ولكن لما لم تعجبه هذه الحسبة، طار إلى التشنيع، وجعله يصلي عند كل حديث قبل أي انتقاء، وبذا ناقض نفس ما ينقله، وهكذا دأبه في هذا الكتاب، مع التنبيه أن الحديث قد يكون واحدًا وله عشرة أسانيد، فتسمى عشرة أحاديث، ولما يجري تضعيف طريق منها، يقال هذا حديث ضعيف، لكن قد يصح من وجه آخر، وهكذا، وهذا للتنبيه على سوء فهمه لهذا الأمر، وبداية النسخ واللصق والتهويل.

(١٨٣) انظر: هدي الساري، ص٤٧٧.

هل هي خصومة مع البخاري؟

عنوان الكتاب يصوّر وكأن الخلاف مع البخاري فحسب، ولكنه يهاجم السنة بشكل عام في كتابه، فيقول:

"**نحن اتخذنا البخاري نموذجًا فقط لباقي هاته الكتب المسماة كتب الحديث**"(١٨٤).

والأمر لم يقتصر على صحيح البخاري، بل لازم كلامه يمتد إلى نصوص آيات التنزيل، مع عدم اتساقه في استدلالاته، فالكتاب عبارة عن تجميع، وسرقات، فماذا يتوقع القارئ منه في النهاية؟ وقد سبقت بعض الأمثلة على طعنه بأحاديث لها نفس دلالات الآيات القرآنية، بحجة أنه يراها مناقضة للقرآن! وهذه أمثلة أخرى:

١-طعنه بحديث السحر الذي فيه: " **حتى إنه ليخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله**".

فعلق قائلًا: "اعتقدوا أن رسول الله **كان يتخيل** أنه يقوم بالعمل ولم يقم به .... و**ذلك من الهذيان**، وهاته الإساءة من الإساءات التي لم يتورع من ألف هذا الكتاب عن تدوينها"(١٨٥).

فيقال له: ألم تقل إنك تسلّم بصحة القرآن؟، قال الله تعالى فيه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾(١٨٦)، فعلى كلامك فإن قوله: (**يخيل إليه من سحرهم**) أنه هذيان! فإن أوَّله يقال له فما لك لم تجد تأويلًا لذاك؟

(١٨٤) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٤٣.

(١٨٥) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٤.

(١٨٦) سورة طه، الآيات: ٦٥، إلى ٦٨.

٢-استشنع حديثًا فقال: **"صحيح البخاري ينسب لرسول الله نسيان كلامه، وكأن الله أخلف للنبي وعده إياه"**[(١٨٧)]، مع أن الله في كتابه يقول: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۞ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[(١٨٨)]، ويقول مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(١٨٩)]، ويقال في الاستثناء، والنسيان هنا ما قيل في سابقه.

٣-استشكل حديثًا في صحيح البخاري، فقال: **"لا يستطيع مسلم نقي الفطرة، سليم العقل، يحترم دينه ونبيه، أن يصدّق بأن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم يدخل على امرأة أجنبية عنه، ويختلي بها في غيبة زوجها"**[(١٩٠)]، فيقال له ألم تقرأ قوله تعالى عن يوسف: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[(١٩١)]، فلو كان اعتراضه مسقطًا للرواية، بقطع النظر عن صحة فهمه لها، لكان متوجهًا على قصة يوسف واختلاء امرأة العزيز به، ثم أين وجد في القرآن النهي عن الخلوة بالأجنبية؟ ألا يتحاكم هنا إلى كتب السنة، التي طعن بها، وسماها خرافة الحديث؟

وبحشو بالغ، بدأ يعرض شيئًا من نسخ صحيح البخاري ليحكم بعدها بأنه كتاب غريب المصدر مجهول الأثر[(١٩٢)]، حيث إنه لم يعثر على نسخة البخاري نفسه، فيقال له: ما تقوله لو كان حجة، فإن الأمر يمتد إلى القرآن نفسه، فيقدر أي أحدٍ أن يقول أين هي النسخة التي كانت عند حفصة؟، وأين هي اللخاف والرقاع ونحوها مما كتب عليه القرآن أول مرة؟، ويظهر وقتها أن الخصومة ليس مع السنة فحسب!

---

(١٨٧) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٠٧.

(١٨٨) سورة الأعلى، الآية: ٦، ٧.

(١٨٩) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(١٩٠) صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص١٥٦.

(١٩١) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(١٩٢) انظر: صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص٢٧٩.

وإلا فإن الأمر لا يشترط له نسخة موقعة من البخاري نفسه، أو أن تبقى نسخة القرآن التي أودعت عند حفصة، فقد كان الحفظة موجودين، وليس هذا في القرآن فحسب، بل ولا الحديث فحسب، فحتى كتب الفقه، كان هناك من المعتنين بها، والحافظين لها، إلى درجة أن يقول القاضي الروياني على سبيل المثال: "**لو احترقت كتب الشافعي كنتُ أمليتُها من حفظي!**"(١٩٣).

وقد بلغ الاعتناء بصحيح البخاري الغاية، وممن يذكر في مقدمة المعتنين به "**المغاربة، وما عرف عنهم من اهتمام بصحيح البخاري وسرعة قراءته والصبر على سماعه وإسماعه، فيروى في ذلك العجب العجاب، وممن يذكر في هذا الباب الحافظ أبو علي الصدفي المتوفى سنة ٥١٤هـ، فقد كان مما أقام للحديث السوق العظيم، الذي نفقت بضائعه، فقد أسمع صهره ابن سعادة صحيح البخاري ومسلم نحو ستين مرة في مدة خمس وعشرين سنة**"(١٩٤).

وللعلماء أسانيدهم إلى صحيح البخاري، فالعالم كان يقرأ البخاري على عالِم، ولا يضير إن كان لعالم نسخة من الصحيح، ثم قرأها عليه آخر، ولم يقل للعالم أعطني نسختك، فيكفي أنه استنسخها لنفسه، كما إن أحاديث الصحيح معروفة، موزعة على كتب الحديث من غيره، إلى درجة معرفة أن هذا من حديث الراوي الفلاني، وذلك ليس من حديثه، وأي اختلاف في نسخة، يجري التنبيه عليه، وتصحيحه أو تضعيفه بقواعد علمية، ليس فيها تحكّم وهوى.

ثم إنه بنتيجته هدم كل ما قاله من قبل، فقد استدل على عدم الإجماع على صحيح البخاري، بأن العلماء نقدوا بعض أحاديثه، وهنا يقول لا يدري لعلهم نقدوا غير أحاديثه!، بل وطعن في البخاري من قبل في أنه متروك تارة، ومتهم في عقيدته تارة أخرى، فلم كل الصفحات السابقة، إن كان يجهل من ألف صحيح البخاري؟!

---

(١٩٣) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م، ج١٩، ص١٦٧.

(١٩٤) مدرسة الإمام البخاري في المغرب، يوسف الكتاني، دار لسان العرب، بيروت-لبنان، ج١، ص ٣١٩.

ولو بقي المسفسط مع حجة أنه لا يقبل إثبات شيء إلا بنسخ موقعة من أصحابها، يقال كيف به يثبت نسبه، في وقت لم يكن فيه أصلًا أي محاكم للتوثيق، بل يتناقل الناس أن فلانًا ابن فلانٍ، فهل يطعن هو بهذا أيضًا؟

وصلى الله وسلم على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

المراجع:

١. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، أحمد محمد شاكر أبو الأشبال، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت–لبنان.

٣. آذان الأنعام؛ دراسة قرآنية علمية لنظرية داروين في الخلق والتطور، تأليف: عماد محمد بابكر حسن، بالاشتراك مع: علاء الدين محمد بابكر حسن، (نسخة إلكترونية)، الخرطوم، ٢٠٠٧.

٤. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.

٥. أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ، كوركيس عواد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢م.

٦. الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، عالم الكتب–بيروت.

٧. تاريخ الفلسفة، أميل برهييه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية: ١٩٨٧م.

٨. تذكرة الحفاظ، الذهبي، حققه: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٩. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن.

١٠. تهذيب الأجوبة، الحسن بن حامد، حققه وعلق عليه: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ–١٩٨٨م.

١١. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة–الرياض، الطبعة الثانية.

١٢. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٣. الروض الندي شرح كافي المبتدي، لأحمد بن عبد الله البعلي، المطبعة السلفية.

١٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الحادية عشرة: ١٩٩٦م.

١٥. شرك الطاعة، أبو صهيب العراقي، المكتب الإعلامي، الدولة الإسلامية في العراق والشام، ولاية نينوى.

١٦. شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، مصطفى بن إسماعيل، تقديم: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩١م.

١٧. صحيح البخاري نهاية الأسطورة، رشيد أيلال، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.

١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

١٩. صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٢٩م.

٢٠. صحيح مسلم، مسلم بن حجّاج، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية.

٢١. الفارق بين المصنف والسارق، عبد الرحمن السيوطي، حققه: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

٢٢. فتح الباري، علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية.

٢٣. قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، أحمد بن تيمية، حققه: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م.

٢٤. القرآن والحديث، محمد شحرور، الأهالي للتوزيع، سورية-دمشق.

٢٥. القسطاس المستقيم، أبو حامد الغزالي، تحقيق: فيكتور شلحت، دار المشرق، بيروت-لبنان، ١٩٨٣م.

٢٦. قصة حياة تشارلس داروين، تحرير: فرانسيس داروين، ترجمة ومراجعة: مجدي محمود المليجي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

٢٧. كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٩٨م.

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان.

٢٩. المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت.

٣٠. مرآة العقول شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، الطبعة الثانية.

٣١. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح، توثيق وتحقيق: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، مطبعة دار الكتاب ١٩٧٤م.

٣٢. ملحمة جلجامش؛ ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش، نائل حنون، دار الخريف، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.

٣٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٣٤. موطأ مالك، رواية محمد بن الحسن الشيباني، مع التعليق الممجد على موطأ محمد، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي، دار السنة والسيرة-بومبائي، دار القلم-دمشق، بيروت.

٣٥. الموطأ، مالك بن أنس، صححه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م.

٣٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٣٧. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر.

٣٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

٣٩. مدرسة الإمام البخاري في المغرب، يوسف الكتاني، دار لسان العرب، بيروت-لبنان.